

**دراسة جماليات سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير**

**في شعر خليل حاوي وسيمين بهبهاني**

طالبة الدكتوراه سميرة سليمانى نسب

s.soleymanynasab@gmail.com

الأستاذ المساعد الدكتور

صادق إبراهيمى كاوري

Abrahimi.kavara2006@gmail.com

جمهورية إيران الإسلامية

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة آزاد الإسلامية - فرع آبادان

**Study of the facets of color psychology and the meanings of expression in the poetry of Khalil Hawi and Simine Behbehani"**

**PhD student Samira Selimani nasab**

**Assistant Professor Dr Sadik Ibrahimy Kauri**

Islamic Republic of Iran

Department of Arabic Language and Literature - Azad Islamic

University - Abadan Branch

## **Abstract:-**

Semimology is the science of linguistic and non-linguistic functions, that is, studying signs, signs, symbols and visual icons. Symology is systematically based on disassembling and installation along the lines of closed text structures. The aim of this study is to identify the meanings of the colors of modern poets Khalil Khawi from Lebanon and Simeen Behbehani from Iran and their ideas and visions by highlighting the meanings of different colors through the measure of parents and also to show the relationship between the color and personality of the poets and their ideas.

Both poets used colors in their poems to show self-expression and to express ideas by giving colors symbolic and secondary meanings. This topic is a study of the psychology of colors and the meanings of expression between Khalil Hawi and Simine Behbehani to reveal the symbolic and secondary meanings of the colors of the poets and derive from them a better definition of Bahmi and Sihin and their analysis of their personality and ideas based on the analysis and description approach. And linguistics that emerged in the modern and contemporary Arab monetary arena, and Huminh studied the literary and artistic text as linguistic and non-linguistic signs deconstruction and composition. Through the study, we found that the poetry collections of the poets are filled with colorful expressions that may be related to their physiological reaction.

**Keywords:** Colors, Khalil Hawi, Semimology, Simeen Behbehani.

## **المخلص:-**

إنَّ السيميولوجيا علم الدوال اللغوية وغير اللغوية، أي تدرس العلامات والإشارات والرموز والأيقونات البصرية. كما تستند السيميولوجيا منهجياً إلى عمليتي التفكيك والتركيب على غرار البنيوية النصية المغلقة. تهدف هذه الدراسة إلى تبيين معاني الألوان التعريف بالشاعرين المعاصرين ((خليل حاوي)) من لبنان و((سيمين بهبهاني)) من إيران وأفكارهما وآراؤهما بتسليط الضوء على معاني الألوان المختلفة من خلال مقايسة الأبيات وكذلك تهدف إلى بيان العلاقة بين اللون وشخصية الشاعرين وأفكارهما.

كلا الشاعرين، استخدموا الألوان في قصائدهما لإظهار خوالج النفس وتبيين الأفكار من خلال إعطاء الألوان معانٍ رمزية وثانوية. جاء هذا الموضوع وهو ((دراسة سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير بين خليل حاوي وسيمين بهبهاني)) ليكشف المعاني الرمزية والثانوية للألوان عند الشاعرين ويستمد منها في تعريف أفضل لحاوي وسيمين بهبهاني وتحليل شخصيتهما وأفكارهما معتمداً على منهج التحليل، والوصف ويتمحور حول ((المنهج السيميولوجي)) وهو من أهم المناهج الأدبية واللسانية التي ظهرت في الساحة النقدية العربية الحديثة والمعاصرة وهو منهج يدرس النص الأدبي والفني باعتبارهما علامات لغوية وغير لغوية تفكيكاً وتركيباً. من خلال الدراسة ظهر لنا أن المجموعات الشعرية لدى الشاعرين مملوءة بتعبيرات ملونة ربما تتعلق برد فعلي فسولوجي أو نفسي لديهما.

**الكلمات المفتاحية:** الألوان - خليل حاوي - السيميولوجيا - سيمين بهبهاني.

## المقدمة

مثلَ السيميولوجيا في أساس تكوينها أفلاطون، ثم أرسطو. حيث تبلورت إثر مناظرة فلسفية شهيرة جداً أقيمت عام ٣٠٠ ق.م في أثينا بين الفلاسفة الرواقيين و الفلاسفة الأبيقوريين. كان من نتيجتها إحداث مفهوم العلامة التي تتكون من عناصر ثلاث: (الدال و المدلول و الوظيفة القصدية). إضافةً إلي التواصل الإبلأغي اللساني اللفظي (اللغة)، و تواصل إبلاغِي غير لساني ك (علامات المرور) هذه السيميولوجيا يمثلها كل من بريطو prieto و مونا مounin. من هنا اعتبر المربع السيميائي الأساس و المحرك المنطقي و الدلالي الحقيقي لكل أشكال التظاهرات السرديّة السطحية الإبداعية، و ذلك من خلال عمليات عقلية و منطقية و دلالية، يسيطر فيها التضاد و التناقض و التضامن أو الاستلزام و يتحكم بها. لذا فإنّ سيميولوجيا الشعر جاءت لتحلّل النص الإبداعي و تفككه من خلال مستويات بنوية تراعي أدبية الجنس الأدبي كالمستوي الصرفي، و المستوي الصوتي، و المستوي الدلالي، إضافةً إلي المستوي التركيبي في شقيه المستوي التناسي، و النحوي و البلاغي.

فالسيميولوجيا تدرس كيفية دلالة الإشارات علي مدلولاتها. فهي ذاك العلم الواسع النطاق الذي مهمته دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، حيث قال دي سوسير: ((إننا نستطيع أن نتصورَ علماً يدرس حياة العلامات في قلب الحياة الاجتماعية، وإنه العلاماتية... وإنه سيعلمنا مما تتكوّن العلامات وأي القوانين تحكمها.)) ومن التعاريف الأساسية في خصوص السيميولوجيا ما قاله "إمبرتو إيكو"، حيث ذكر: ((السيميولوجيا علي صلة وثيقة مع كل ما يمكن أن نعتبره علامة.)) وقال "بيير غيرو": ((السيميولوجيا علم يهتم بدراسة الأنظمة العلاماتية كاللغات والرموز والأنظمة الإشارية وما شابه ذلك.)) (غيرو، ١٣٨٠ ش: ١٣) و يضيف الحمداوي في تعريف هذا العلم و تبين دلالته قائلاً: ((هو علم العلامات أو الإشارات أو الدول اللغوية أو الرمزية سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية، ويعني هذا أن العلامات إما يضعها الإنسان اصطلاحاً عن طريق اختراعها واصطناعها والاتفاق مع أخيه الإنسان على دلالاتها ومقاصدها)) (حمداوي، ٢٠١٥، ٤٥). فتحدث هذه المعرفة النقدية و الأدبية في اللغة الإنسانية ولغة إشارات المرور، أو أن الطبيعة هي التي أفرزتها بشكل عفوي وفطري لادخل للإنسان في ذلك كأصوات الحيوانات

(٤٤)..... دراسة جماليات سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في شعر خليل حاوي وسيمين بهبهاني

وأصوات عناصر الطبيعة والمحاكيات الدالة على التوجع والتعجب والألم والصرخ والألوان نبحت عنها في هذه الدراسة لتبيين المقاربات والاتجاهات السيميولوجيا التطبيقية في قصائد الشعراء. المحاولة في هذا البحث هو الإجابة عن الأسئلة الرئيسية التالية:

١- هل استفاد خليل حاوي وسيمين بهبهاني من الألوان في قصائدهما؟

٢- هل القصد من استخدام الألوان توصيف اللون كما هي، أم لها أغراض أخرى؟

٣- هل استخدمت الألوان في معانيها الأصلية أم أعطيت معانٍ رمزية وثانوية؟

٤- هل يمكن أن تؤثر الأفكار والآلام في اختيار لون دون الآخر أم لا؟

### خلفية البحث

استفدنا كثيراً في كتابة هذا البحث من كتاب "اللغة واللون" وهو كتاب قيم للدكتور أحمد مختار عمر كما ساعدنا كثيراً كتاب "فلسفة الألوان" لإياد الصقر وكتاب "سايكولوجية الألوان" لماركس لوشر. فضلاً عن تلك الكتب، هناك بعض المقالات أو الأطروحات عن اللون ودراسته في آثار بعض الشعراء المعاصرين أو القدامى كمقالة "دلالة اللون عند الجواهري" لزمين عبد زيد ومقالة "دلالات الألوان في شعر يحيى السماوي" لرسول بلاوي و"الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي" لليلا قاسمي حاجي آبادي ومهدي ممتحن و"إيقاع الألوان في شعر عز الدين المناصرة" لحيدر محمد جمال سيد أحمد و"جماليات اللون في مخيلة بشار بن برد" لعبدان محمود عبيدات وأطروحة تحت عنوان "دلالات الألوان في شعر نزار قباني" لأحمد عبدالله محمد حمدان ولكن ليس هناك أي بحث أو أطروحة أو كتاب يتناول دراسة معاني الألوان في آثار محمد الماغوط؛ فيبدو أن يكون هذا البحث أول بحث قد تم في هذا المجال.

### نبذة عن حياة الشاعرين (خليل حاوي و سيمين بهبهاني)

خليل حاوي شاعر لبناني، ولد في بلدة الشوير عام ١٩١٩م وفيها نشأ وترعرع وتعلّم، حتى أنهى دراسته المتوسطة. أما دراسته الثانوية، فقد أنجزها في كلية الشويفات الوطنية عام ١٩٤٧. وأما دراسته الجامعية فكانت في الجامعة الأمريكية في بيروت حيث نال شهادة البكالوريوس في الأدب العربي والفلسفة عام ١٩٥٢، وشهادة الماجستير عام ١٩٥٥. كان

يظهر الى العمل في أثناء دراسته، فينقطع عنها حيناً ثم يعود إليها كما فعل قبل إنجاز دراسته الثانوية. وقبل تخرجه في الجامعة الأمريكية، وفي عام ١٩٥٦، أرسلته الجامعة الأمريكية في بيروت على نفقتها الى إنكلترا، فالتحق بجامعة كمبريج ونال فيها شهادة الدكتوراه عام ١٩٥٩، وعاد بعد ذلك الى بيروت فعُين أستاذاً للأدب العربي في الجامعة الأمريكية" (أبو حاقه، ١٩٧٩: ٥٦٢).

الشاعر خليل حاوي بالإضافة الى دراسته الفلسفة وإطاعه على الأدب الإنجليزي والعربي والفكر الغربي، كَوّن لنفسه ثقافة واسعة نادراً ما اجتمعت لشاعر عربي (خليل جحا، د.ت: ٢١٨) وفي تاريخ ١٩٨٢/٦/٦ إنتحر خليل حاوي في منزله في بيروت، بإطلاق ناري من بندقية صيد على نفسه، إحتجاجاً على إعتداء إسرائيل على وطنه، وتدنيس أرضه. كان خليل ينظر إلى هذا الاعتداء على أنه إعتداء عليه شخصياً، وكان يستغرب سكوت العالم على هذه الجريمة (المصدر نفسه، ص ٢٢٧).

((سيمين البهباني)) هي أديبة وشاعرة إيرانية. ولدت سيمين الخليلي المعروفة بـ ((سيمين بهباني)) في طهران في العشرين من يوليو/ تموز ١٩٢٧ م، وكان جدها الأعلى خليل الطهراني من فقهاء الشيعة في النجف، ووالدها هو عباس الخليلي الذي وُلد ونشأ في النجف وارتحل إلى طهران في وقت لاحق، كاتب و شاعر و مدير مجلة ((اقدام)) و مترجم كتاب الشاهنامه كان يتقن اللغة العربية و الفارسية وعمها هو الكاتب العراقي المعروف جعفر الخليلي (حجازي، ١٣٨٢: ١١٥)

تزوجت سيمين السيد حسن البهباني عام ١٣٢٥ واشتهرت باسم عائلته، ولتعلقها بالشعر والأدب التحقت بالكلية العليا وحصلت على الليسانس كما درست الانجليزية والفرنسية ثم عملت بوزارة الريبة والتعليم كمدرسة للمرحلة الثانوية.

"سيمين" شاعرة مشهورة مجيدة ذات إحساس مرفه، وقد نجحت إلى حد بعيد في إنشاء الغزل وأشعارها جميلة تمس شغاف القلب بلغتها السلسة الرقيقة. لقبت سيمين بهباني بسيدة الغزل الإيرانية، حيث كتبت أشعار غزل معاصرة مع أوزان شعرية جديدة، واستطاعت أن توجد تغييراً في شعر الغزل الفارسي، وأن تخرج بهذه الطريقة من القالب القديم والتكراري من أجل بيان مضامين جديدة.

(٤٦).....دراسة جماليات سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في شعر خليل حاوي وسمين بهبهاني

من أعمالها المطبوعة: سة تارشكسته ((السنطورالمحطم)). وجاي يا ((أثر القدم)) ومرمر ورستاخيز ((القيامة)) وخطى از سرعت واز آتش ((خط من السرعة والنار)) ودشت ارزن ((صحراء ارزن)) نشرت الشاعرة ٢٠ ديوانا شعريا ومؤلفات في النقد الأدبي، ومجموعات لمقابلاتها الصحافية، كما قامت بترجمة منتخبات لعدد من الشعراء الفرنسيين المعاصرين إلى الفارسية. وقد تُرجمت آثار الشاعرة التي رشحت مرتين لجائزة "نوبل" للأدب إلى عدة لغات، منها الإنجليزية والألمانية والعربية والروسية والسويدية والفرنسية.

كانت الشاعرة القومية لإيران وأيقونة الشعر الفارسي المعاصر، ومثقفة وأديبة إيرانية والملقبة بأسدة إيران. عُرِفَت بـ"سيدة الغزل"، ودافعت عن حقوق المرأة وكشفت التحديات التي تواجه من يعيش في بلدها. ترشحت مرتان لجائزة نوبل للأدب، وحصلت "على الكثير من الجوائز الأدبية حول العالم (ساناساريان، ١٣٨٤: ٧٤)

### سيميولوجيا اللون الأحمر ودلالاته التعبيرية

يعدّ الأحمر لونَ الدم الخافق ولون النار بمعنى العواطف المتأججة والنافذة (سرلو، ١٣٨٨ش: ٤٣٤) الأحمر، نشيط يكثر الطاقة ومهيج جسديا ويكون أثر تهيج هذا اللون أكثر من الألوان الأخرى. ربما أن الأحمر رمز للحماسة، والحب والشهوة، وحتى الغضب والقتل. يقوي هذا اللون النفس بصورة جيدة ويساعدها علي وعيها. (دي، ١٣٨٥ش: ٦) وهو أيضا صورة للمشاعر القوية مثل الحب بشغف والغضب بانفعال (تشونغ، ٢٠١٠م: ٨٩). استخدم هذا اللون حاوي لبيان الموت والدمار حيث أتى به صفة للطاحونة بقوله:

((ضجّة الطاحونة الحمراء / ضبابُ التَبغِ والخمرةِ والحميّ اللعينة / والرُعبُ متي شدّت يدي " نينا " الشهية...)) (حاوي، ١٩٩٣: ٦١)

وكذلك نري سمين بهبهاني تستخدم اللون الأحمر للدم المهرق بقولها:

((سيوصفت چونشستم به بزم غير، رواست /كه سرخوشش كنم از خون سرخ گردن خویش)) (بهبهاني، ١٣٨٢: ١٦٧). أستحق ذلك، عندما جلست كالجرة في محافل الغير / لكي يستأنس بإراقة دمي الأحمر المهرق من عنقي.

((چه بجز دمیدن سرخي كه شكفته از گل زخمي / چه به جز دويدن سربي كه نهفته در خم راهي)) (المصدر نفسه: ٤٢٩). سواء ذلك سيلان الدم من الجرح المنفتح / وانهيال الرصاص

دراسة جماليات سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في شعر خليل حاوي وسمين بهبهاني .....(٤٧)

في منعطف الطريق

((چون ابر سرخ روي زخورشيد شامگاه/ پاينده نيست چهره گلگون اگر مراست))  
(المصدر نفسه: ١٦٣).

كأنه السحب الحمراء علي وجه الشمس ليلاً / لن تستمر هذه الصورة المدمية مني.  
ويرسم الشاعرة صورة لونية إشكالية في قصيدته تنطوي على فضاء جدلي قاس،  
ولذلك نجده يستعير الشمس ليعبر عن غياب الراحة والطمأنينة في كل شيء يحيط به،  
فهو يسعى وراء الشمس ولكنها وراء ظهره لا يراها في القريب الآتي

(("لوركا" و"عُرسُ الدم" في إسبانيا/ وسيفُ ديكِ الجنِّ يوم ارتدَّ من حماه/ العنقُ  
العاجيُّ نهرٌ أحمرُّ/ يا هولَ ما جمدهُ الموتُ على الشفاه. / هذا الدمُّ المحتقنُ الملقومُ في  
العروقِ/ تعضهُ تكويه ألفُ حرقة)) (حاوي، ١٩٩٣: ٦١)

((عمقُ الحفرة يا حفارُ/ عمقها لقاع لا قرار. / آه لا تلقِ عليّ جسمي/ تراباً أحمرّاً حياً  
طري. / ألفُ جسمي، لُفَّ حنطه اطمره/ بكلسٍ مالخٍ صخرٍ من الكبريت / فحم حجري))  
(المصدر نفسه: ٣١٤)

((همچوگل مرا ببني سرخ روي وخذدان لب/ گرچه هر دم از غم نيش، خار در  
پهلوست)) (بهبهاني، ١٣٨٢: ١٠٨).

تراني مُحمرّة الوجه، مبتسمة/ ولكن في كل لحظة لدي طعنة من الهم في جنبي.  
((آه بيا عقل سرخ رنگ جنون را ببني/ شعله نارنجيش در نگهم روشن است))  
(المصدر نفسه: ٢٨٥)

آه! تعال أيها العقل الأحمر والنظر الجنوننا/ إن جذوته الصفرة مشتعلة في وجهي.  
((دوت جلجلة الرعد / فشقت سحبا حمراء حري/ أمطرت جمرأ وكبريتاً وملحاً  
وسموم/ جري السيلُ براكين الجحيم/ أحرق القرية عراها/ طوي القتلي ومرآ...))  
(حاوي، ١٩٩٣: ٨٢)

((مسخ آنچنان شديد كه گرید براي ما/ آن بیشه زاد سرخ نشیمن نیای ما))  
(بهبهاني، ١٣٨٢: ٣٨١)

(٤٨).....دراسة جماليات سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في شعر خليل حاوي وسمين بهبهاني

((آسمان سرخ است، كهكشانش نیز ماه و مریخش، روشنانش نیز/ آن فشارنده، سرخ می بارد بر زمین اشکی، بر زمانش نیز/ زرد یا نیلی، سبز یا آبی خسته از سرخم، از گمانش نیز)) (المصدر نفسه: ٥٩٨)

رَبِّي، لماذا شاع في الرؤيا/ دخانٌ أحمرٌ و نارٌ؟/ ذأحببتُ لوكانتُ يدي سَيْلاً / ثُلُوجاً  
تمسحُ الذنوب/ من عَفْنِ الأمسِ تنمِّي الكرمَ والطُوبَ)) (حاوي، ١٩٩٣: ٥٤)

((زوزه از سر خوشي برآورده / وه، كه اين خون گرم و سرخ، مرا)) (بهبهاني، ١٣٨٢: ٨١).

### سيميولوجيا اللون الأزرق ودلالاته التعبيرية

إنّ الأزرق هولون السماء والبحر كما يرسم لنا هدوءهما. يري البعض أن هذا اللون يرمز إلي التفكير (سرلو، ١٣٨٨ش: ٤٣٣) ويرى الآخرون أنه رمز للعواطف الدينية، والتضحية والعصمة. (المصدر نفسه: ٤٣٦) وهناك من يراه رمزا للذكاء والعافية. إنه منعش شفاف يوحي بالهدوء، والسلام، والطمأنينة والتفكير المنطقي في العالم المفعم بالضغوط النفسية. (دي، ١٣٨٥ش: ٧) علاوة علي هذه المعاني الإيجابية، للأزرق صفة سلبية أيضا إذ إنه ((يستعمل لبيان الحزن والكآبة (المصدر نفسه: ٧)

ولهذا اللون جوانب سلبية حيث كان العرب القدماء يتشاءمون من العيون الزقاء. جاء هذا الاستنكار في شعر خليل حاوي منوهاً للعيون الزقاء:

((خليتها تروح/ وانهار قلبي رمة/ جنازة خرساء لا تنوح/ تطلُّ من رسم على الجدار/  
ضحكة عينها.. وعبر الدرب والغبار/ امرأة تُخفي بكف عينها/ المزرقة الرهيبة/ تعيا بثقل  
الشمس وألحقييه)) (حاوي، ١٩٩٣: ١٩)

ونري الشاعرة سيمين تبين لنا تظهر الكراهية من هذا اللون حيث يكون الكبد المتعب باللون الأزرق من الملال:

((آبي است اين جگر آبي/ با اونشان بيماري/گسترده مي شود بر او/ طفیان زخم زنگاري)) (بهبهاني، ١٣٨٢: ٧٥٠)

وتارة يتخذ الشاعر خليل حاوي اللون الأزرق للأكفان مينااً تشاءومه من الموت:

دراسة جماليات سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في شعر خليل حاوي وسمين بهبهاني .....(٤٩)

((خَلْنِي لِلْبَحْرِ لِلرَّيْحِ لِلْمَوْتِ / يَنْشُرُ أَكْفَانَ زُرْقًا لِلغُرَيْقِ / مَبْحَرُ مَاتَتْ بَعَيْنُهُ مَنَارَاتُ  
الطَّرِيقِ)) (حاوي، ١٩٩٣: ١٩)

وفي مكان آخر يستخدم الشاعر اللون الأزرق للتلوين والابتهاج حيث شغلت هذه  
المظاهر أذهان الناس:

((أَوْقَدَتْ نَارَ / وَأَجْسَامَ تَلَوْتُ / رَقِصَةَ النَّارِ عَلَيَّ أَلْحَانَ السَّاحِرِ / فَاسْتَحَالَتْ عَتَمَاتُ  
السَّقْفِ / بَلْوَرًا، تُرِيَاتِ وَزُرْقَةً)) (المصدر نفسه: ١١٥).

وسمين بهبهاني تستخدم اللون الأزرق للتلوين حيث تذكر قلادة إحدي الفتيات  
السود الملونة ربما لدفع الضرر فتقول متسائلة

اي دختر فقير سیه چرده ی ملیح! نام تو- ای شکفته گل کوچه گرد!- چیست؟ در گردن  
برهنه ی چون آبنوس تو! این مهره های آبی گلگون زرد چیست؟ (بهبهاني، ١٣٨٢: ٧٣٢)

(أيها الفتاة الفقيرة السوداء ذات الوجه المدزرق والليح / ما هو اسمك ايها الوردة  
الجميلة الدوارة في الزقاق / في عنقك الشبيه بالآبنوس / ما هذه الخرز الملون الأزرق  
والأصفر؟).

((خطي ز سرعت واز آتش در آبیگینه سر بشکن/بانگ بنفش یکی تندر در خواب آبی ما  
بشکن/ای دل چه کوچک و مسکینی با این تپیدن خاموشت/طبل تلاطم دریا شورام عرش خدا  
بشکن)) (المصدر نفسه: ٧١١).

(إضرب علي الرأس خطأ سريعاً من النار علي زجاجة الرأس / كذلك اهتف هتافاً  
أرجواني في الرعد في حلمنا الأزرق / أيها القلب المسكين ما اصغرك بنبضك الصامت! كن  
موجاً متلاطماً واهدم عرش الرب رويداً).

### سيميولوجيا اللون الأصفر ودلالاته التعبيرية

إن الأصفر لون الشمس والذهب ويدل علي الطموح، الحدس، والتفكير. (سرلو،  
١٣٨٨ش: ٤٣٤) يحرك الأصفر الفكر ويؤثر علي ضمير الإنسان وإبداعه كما يؤثر علي  
تفكيره الإيجابي. من خصائصه الأخرى هي الخفة، والوضوح، والتفوق والانبساط. (دي،  
١٣٨٥ش: ٨) يجب أن نتذكر أن للأصفر أيضاً - علاوة علي المعاني الإيجابية المذكورة -

(٥٠)..... دراسة جماليات سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في شعر خليل حاوي وسمين بهبهاني

بعض معان سلبية كاليأس، والكآبة، والمرض وخيبة الأمل و((قد يترافق أيضا مع الجبن أو الإرهاق.)) (تشونغ، ٢٠١٠م: ٨٩).

جاء اللون الأصفر في أشعار حاوي بمعناه الإيجابي صفة للكتب المكتوبة خطأ والمذهبة جلدأ في أواخر العباسي حيث كانت تلك الكتب الثمينة في المكاب وقد ديست تلك الكتب بحواف خيل التتار:

((جَاعَتِ الْأَرْضُ إِلَيَّ شَلَالٍ أَدْغَالٍ/ مِنْ فُرْسَانَ/ فُرْسَانَ مِنْ مَغُولٍ/ هَيْكَلٌ يَرْكَعُ فِي النَّارِ/ تَتَنُّ الْكُتُبُ الصَّفْرَاءُ تَحُلُّ دَخَانًا/ فِي حِدَائَاتِ الْخِيُولِ...)) (حاوي، ١٩٩٣: ٣٣٥) عبر الشاعر في وصفه للكتب بصفة الصفراء. وكذلك نرى الشاعرة تستخدم اللون الأصفر بياناً للذبول واصفرار اللون فتقول:

((چرخيد ودر فضا فرود آمد/ پژمرده وخران زده برگی زرد/ بر آب برکه چین وشدن افتاد/ دامن بر او کشید نسیمی سرد)) (بهبهاني، ١٣٨٢: ٣٩).

حامت في الفضاء ثم سقطت / ورقة صفراء ذابلة اللون مصفرة / سقطت علي تجاعيد سطح ماء البركة / وقد غطاها نسيم بارد.

ويستعمل حاوي اللون الأصفر صفة للسحب لبيان المعانات والمتاعب فيقول:

((عَنَّا عَنْ نُفَايَاتِ الْمَقَاهِي وَالْبُيُوتِ/ حُشِرَتْ فِي مِصْنَهْرِ الْكَبْرِيتِ/ فِي مَسْتَنْعِ الْحَمَى/ رَسَتْ فِي جَوْفِ حَوْتٍ/ مَضْغَةً يَجْتَرُّهَا الْغَازُ الْجَحِيمِي السَّعِيرِ/ حَشْرَجَاتٍ تَتَعَالَى/ سُحْبًا صَفْرَاءَ فِي وَجْهِ الْقَدِيرِ)) (حاوي، ١٩٩٣: ٦٤).

فقد دل الصفراء وهي صفة للسحب علي المرض والبؤس والتعب والألم، أو إنه يعني الموت، لأن هذه الغمامة على بياضها لونت باللون الأصفر، وهولون المرض والموت، وهذه الدلالة اللونية تنم عن الحالة النفسية التي يعيشها الإنسان العربي، من انطواء وانهمام وإحباط.

إن ثمة دلالات مغايرة لما أوردناه للون الأصفر في الخطاب الشعري، وما أفاده من معان توحى بالخوف والموت والمكر والحزن، وهي دلالات سلبية بلا شك من هذا المنطلق تتخذ الشاعرة اللون الأصفر رمزاً لإصفرار الوجه:

دراسة جماليات سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في شعر خليل حاوي وسمين بهبهاني .....(٥١)

((بر رخس از عرق شبلم افتاد/چهره زرد اوزردتر شد/گوهري زير مژگان درخشيد/دفتر از قطره بي اشك، تر شد)) (بهبهاني، ١٣٨٢: ٥٢).

سقط علي وجهه عرق النداء / ووجهه المصفر زاد اصفراراً / لمع اللؤلؤ تحت الرموش / وتبلل الدفتر من فقدان الدموع.

فالصفرة لون يدل على الذبول والشحوب والجفاف والمرض، لما فيه من خفة في الفاء وما يتأتى من تكرار الراء، الدالة على استمرار الصفة الصوتية السابقة، مما يجعل الصوت كنبته هزيلة جافة تطير مع حركة الريح، أمام الواقع المؤلم، جراء التشرد والرحيل والهزيمة أصبح كل مكان أطلالا، وتغلغل الإحباط في كل شيء، حتى الآمال انتهت على النحو الذي تلتبس فيه الرؤية السيميائية للصورة، وتكشف عن موقف شعري متداخل في حساسيته الدلالية، وهوان الصفرة التي تأخذ لون الشمس تكون غادرة ماكرة حين تخرج عن أصلها.

((زرد اگر چون خزانم، باغ بي گل مخوانم/شعر سبز جوانم سرومينوست اي دوست)) (المصدر نفسه: ٥٢٩).

(لوكان لون وجهي أصفراً، فلاتظن أني حديقة فاقد الورود/ يا صديقي إن أشعاري الخضراء هي كشجرة السرودائمة الخضرة).

نري في الآيات المذكورة أنفاً أن اللون الأصفر وقع بدلالات مختلفة في سياقات شعرية مختلفة، ارتبطت في أغلبها بالحالة النفسية للشاعرين، لذلك نجد استعيران الصفرة لكل شيء يحيط به أو يحلم به، فنجد دلالة الانطواء والانزهاج والإحباط، ودلالة الموت والانتهاج والمرض، ويدل على المكر والخديعة والزيف.

ولكنه يتعدها في سياقات شعرية أخرى إلى المجد والأمل والسلام والتحرر، فيشير التحفز والتهيو والنشاط في المستقبل، كما يدل على الخير والتميز المرتبط بالخصب والوفرة وهورمز الذهب ولونه.

## سيميولوجيا اللون الأخضر ودلالاته التعبيرية

إن الأخضر هولون الطبيعة والظواهر الأرضية، يرمز إلي الإنبات، والتعاطف والتوافق (سرلو، ١٣٨٨ش: ٤٣٥) وقد اهتم علماء النفس بهذا اللون اهتماما بالغاً حتي عرفوه

(٥٢)..... دراسة جماليات سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في شعر خليل حاوي وسمين بهبهاني

أكمل الألوان فقالوا: ((إن الذين يؤثرون هذا اللون هم أشخاص إيجابي الطبع)) (پورعلي خان، ١٣٨٠ش: ٩٦) كما قالوا: ((الأخضر المزرق مبین للقرار والاستقرار والأهم من ذلك كله، المقاومة علي التغيرات (لوشر، ١٣٦٩ش: ٨٣) ويرجح البعض، المعني السلبي للأخضر علي معناه الإيجابي بقولهم: ((يرتبط بمعاني الدفاع والمحافطة علي النفس، فهو إلي السلبية أقرب منه إلي الإيجابية)) (مختار عمر، ١٩٩٧م: ١٨٥) ولكن البعض كتبوا أن ((للأخضر وظيفة مزدوجة لأنه يبين اللاتوازن أي العواطف الخطيرة كالغيرة والحسد)) (دي، ١٣٨٥ش: ٨). جاء استخدام اللون الأخضر في أشعار حاوي لبيان العظمة والاستقرار بقوله:

((دائرة التي تمطمت/تهض من أنقاضها/تخلج الأخشاب/تلتم وتحي قبة خضراء  
في الربيع)) (حاوي، ١٩٩٣: ٢٦٢).

((سروها وكاج هاي سبزگون/ايستاده در شعاع سرخ رنگ/سبز پوشان کرده بر سر،  
گوييا/پرنیانی چادر سرخ فشنک/سوده ي شنکرف مي پاشد سپهر/بر سر کوه ودرخت و خاک  
وسنگ)) (بهبهاني، ١٣٨٢: ٤٣١)

إن شجر السرو والكاج مخضرة/ ماقفة في شعاع أحمر اللون/ قد لبست الأخضر أكلالاً  
علي الرأس/ الأجنة غطاء جميلاً أحمر/ وتشر السماء لوناً ساحراً / علي قمة الجبل  
والشجر والحجارة.

((لن أدعي أن ملاك الربّ/ألقي خمرة بكرةً وجمرأ أخضراً/ في جسدي المغلول  
بالصقيع/صفي عروقي من دمّ/محتقن بالغاز والسّموم)) (حاوي، ١٩٩٣: ٢٤٦)

الأسود((سال ها پيش، خاطر رنجور/شادمان بود ونوبهاري داشت،دل من باغ دلفريبي  
بود:/سبزه يي داشت، لاله زاري داشت.../أفتاب محبت گرمي/گُل اورا به ناز مي پرورد))  
(بهبهاني، ١٣٨٢: ٧٥٠)

((حجر الدار يغني/تغني عتبات الدار والخمر/وستار الحزن يخضر/يخضر الجدار/عند  
الباب ينمو الغار/عاد لي من غربة الموت الحبيب)) (حاوي، ١٩٩٣: ٣٢٤).

فقد اعتمد الشاعر على الاشتقاق، إذ اشتق الفعل (يخضر) من اللون الأخضر، وقد

دراسة جماليات سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في شعر خليل حاوي وسمين بهبهاني .....(٥٣)

أفاد التشكيل الفعلي التجديد والتحويل،

وعلاقته بالخصب والحياة ودخوله في الاستعمال المجازي بنوعيه الاستعاري والمجاز المرسل، وذلك عائد لما في الخاء من ليونة وطراوة وذلك لامتلاء الأخضر بالماء، ويساعد صوت الراء على استمرار الصفة في جريان الماء وانسيابه في العروق مما يزيد في طراوته ونداوته. (ابن جني، ٢٠٠١: ٥٠٩/١)

((به رويش سبز جوانه ها/بود كه تني بارور كنم/سبز وبنفش و نارنجي/سبز وبنفش و نارنجي/زرد و كبود و گلناري)) (بهبهاني، ١٣٨٢: ٧٥٠).

((لوكان فينا جمره خضراء/لثارت واستحالت خنجراً يصيح/من لهب أخضر في الجروح/تفتق البلسم والريحان والظلال/كانت جروح.. عاصف وزال)). (حاوي، ١٩٩٣: ٢٦).

فقد جاءت الدلالات الإيحائية في تشكيلات اللون الأخضر بنسبة عالية، وقد حققت هذه التشكيلات الوظيفة الشعرية للغة عبر الانزياحات الدلالية بين النعت والمنعوت، جمره خضراء

((سيزه وسنبل وسوسن داري،/دم به دم بر لب جوي وسر كشتمي نشيني وگلي مي كاري.../آه! اي دخترک افسونكار/پاي هرجاي نهی، سيزه دم،/دست هرجاي زني، گل روید)) (بهبهاني، ١٣٨٢: ٦٣٢).

((من طحين اللحم والعظام/واختمت لألف عام أسود وعام فكيف لا يفرخ منها ناصع الرخام/أعمدة تنمو ويعلوها رواق أخضر)) (حاوي، ١٩٩٣: ٢٦).

((در سنگلاخ خاطر من گل دمیده بود/چون سبز جامه، غنچه صفت، پیکر مرا/از چشم ها نهفته ودر بر کشیده بود/اي باغبان عشق! توتا با خبر شدي/لبهاس از لبم گل صد بوسه چیده بود)) (بهبهاني، ١٣٨٢: ٦٤٠).

((شهوة خضراء تأبي أن تبيد/وحنين نبضه يسري إلي القبر، إلينا/يا حنين الأرض لا تقس علينا)) (حاوي، ١٩٩٣: ٢٧).

((مي کند با دلبري خنياگري/سروها وكاج هاي سبزگون/ايستاده در شعاع سرخ رنگ/سبز پوشان کرده بر سر، گویا/پرنیانی چادر سرخ قشنگ)) (بهبهاني، ١٣٨٢: ٦٤١).

(٥٤)..... دراسة جماليات سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في شعر خليل حاوي وسمين بهبهاني

((أحببتُ لا ما زالَ حَبِّي مطراً/يسخوُعلى الأخضرِ في أرضي/عداهُ حطَبٌ  
وقودٌ/تحرقتها الرؤيا بعيني دخاناً/ما لها وجودٌ))

((أسمانا! ز ستم هاي توخورشيد گرفت/دامنت سيز! جگر گوشه ي خونين داري/توکه خود  
عاشق وديوانه ي يار دگري/کي خبر از دل ديوانه ي سيمين داري؟)) (المصدر نفسه: ٧٥٠).

### سيميولوجيا اللون الأسود ودلالاته التعبيرية

إنّ الأسود هولون الليل ويشمل معان كالظلمة، والسواد، والحزن، والعزاء والموت.  
الجدير بالذكر أن نتذكر أن هذه هي نظرنا إلي الحياة التي تؤثر في معان رمزية للألوان،  
لأنها تتعلّق علي الخلفيات الثقافية والعقائد القديمة للأمم. ((فالأسود من الجهة الروحية  
بمعني الواقية. أما في الموضة هورمز للجمال المقبول والمستحسن كما يدل علي التأنق.))  
(دي، ١٣٨٥ش: ١٠) رغم هذا، للأسود معان سلبية تتداعي الموت والعزاء في كثير من  
المجتمعات والثقافات. علي أي حال إن أعمق معني للأسود هو الالتهاب والنمو في الظلام.  
وفي بعض الأحيان يعتبر الأسود رمزاً للوقت حينما يعارض الأبيض وهورمز للخلود  
والنشوة. (سرلو، ١٣٨٨ش: ٤٤٣)

((في جبال من كوايس التخلي والسهاد/حيث حطت بومة الخرساء/تجتُر  
السواد/الصدى، الظل، الدمع جماد)) (حاوي، ١٩٩٣: ٣١).

((اهريمين وسوسه باز افكنده ز مكنم آز/سنگي به سياهي شك در چشمه باور من))  
(بهبهاني، ١٣٨٢: ٣٨٦)

((وكالشراع المرتمي/علي بحار العتمة السحيقة/حف الرياح السود يخفيه/وموج أسود  
يعلّكه/يرميهِ للرياح)) (حاوي، ١٩٩٣: ٩٢)

((وحدي/مدى عتمتي/مدى ليالي السهاد/دقات قلبي مثل دلف أسود/تحضّر  
الصمت/تزيد السواد)) (المصدر نفسه: ٩٣)

((اشك ريزد اشك دردي جانگداز/زان دو چشم چون دوالماس سياه)) (بهبهاني، ١٣٨٢: ٤٤)

((من طينة الأقيّة المعتمّة/تلك التي مصت سيول الدمع/مصت ربوات/من طحين  
اللحم والعظام/واختمرت لألف عام أسود وعام)) (حاوي، ١٩٩٣: ٩٣).

دراسة جماليات سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في شعر خليل حاوي وسمين بهبهاني .....(٥٥)

مهر بر سر چادر ماتم کشید/آسمان شد ابري وغمگین وتار/باز چشم آسمان کینه توز/باز  
باران با هم تعطیل کار (بهبهانی، ۱۳۸۲: ۱۴۳).

((شَطَةُ الْمَرْصُودِ إِيقَاعُ الثَّوَانِي/حَيْثُ لَا يَشْتَدُّ هَوْلُ الْمَوْجِ/حَتَّى يَمْحِي نَجْمٌ وَصُبْحٌ  
ومواني/حَيْثُ لَا يَنْشَقُّ مَرْعَى الْغَيْمِ/عَنْ وَهَجِ الْبُرُوقِ/غَابَةَ سُودَاءُ وَأَدْغَالًا)) (حاوي،  
۱۹۹۳: ۹۳).

((وَلَيْلُ أَمْسٍ كَانَ لَيْلَ الْجَنِّ/وَالزُّوبَعَةَ السُّودَاءِ/فِي الْغَابَاتِ وَالذُّرُوبِ/مَالَ إِلَيْنَا الزُّنْبُقُ  
العريان)) (المصدر نفسه: ۹۳).

((وقتي كه تهمت مي گذارند در جيب هاي بي گناھت/ يك آسمان قطران و نغرت، مي بارد از  
چشم سياهت/بر كاخذ ارزان كاهي، بنويس از ظلم و تباهي/تا شعله ي خشم ستمگر، دود آورد  
بيرون ز كاهت)) (بهبهاني، ۱۳۸۲: ۹۸۷).

((وَنَعْمَنَا بَعْضَ لَيْلَاتٍ.. تَلَاهَا:/هَذَا بَارِدٌ سَامٌ رَغْبٌ سَكُوتٌ/الرُّؤْيُ السُّودَاءُ رَبِّي  
صَرَعتُهُ/خَلَفَتْهُ بَارِدًا مَرَأً مَقِيَّتٌ/لَيْتَ هَذَا الْبَارِدِ الْمَشْلُولِ/يَحْيَا أَوْيَمُوتُ)) (حاوي، ۱۹۹۳: ۹۴).  
در قاب تيره شب با متن نقره نشان/دست است وخنجر تو... پس كولي تو كجاست؟  
(بهبهاني، ۱۳۸۲: ۵۰۵).

((شَاعَ فِي الْبَيْتِ مَنَاحُ الْقَبْرِ: دَلْفٌ/عَتَمَةٌ رِيحٌ حَبِيسٌ وَسَكُوتٌ/بِرُكَّةٍ سُودَاءٍ يَطْفُو فِي  
أَسَاها/وَجْهَهُ الْمُرْتَابِيُّ الصَّمُوتِ/لَيْتَ هَذَا الْبَارِدِ الْمَشْلُولِ/يَحْيَا أَوْيَمُوتُ)) (حاوي،  
۱۹۹۳: ۹۴).

((تَلْتَقِيهِ فِي ضَبَابِ التَّبَغِ/أَشْبَاحٌ يَغْشِيهَا الضَّبَابُ/وَسُودَاءٌ صَامِتٌ/يَهْبِطُ فِي الْمَقْهَى/عَلَى  
وَهَجِ الشَّرَابِ)) (المصدر نفسه: ۹۵).

((چه سكوت سرد سياهي/چه سكوت سرد سياهي/نه فراغ ريزش اشكي،/نه فروغ  
شعله ي آهي))

((اشك ريزد- اشك دردي جانگداز/زان دو چشم چون دوالماس سياه/بيم عمري زندگي با  
درد ورنج/مي تراود زان توان فرسانگاه)) (بهبهاني، ۱۳۸۲: ۴۴).

((حَلْمٌ/يُولِّدُهُ سُودَاءُ الْقَلْبِ/يُزْهَرُ فِي عُرُوقِ مَوْهِنِهِ/إِنَّ الْفَجَائِعَ مَزْمَنَهُ/إِنَّ الْغَمَائِمَ

(٥٦).....دراسة جماليات سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في شعر خليل حاوي وسمين بهبھاني

مزمَنه/أدرکتُ سرک/یا أبا الهولِ الذي لا يلتقي/عبرَ الزمانَ)) (حاوي، ١٩٩٣: ٩٥)

((کوبرگ لاله ام/نیلوفري شده/ابريشم سیاہ/خاکستري شد)) (بهبھاني، ١٣٨٢: ٥٣٢).

((أي ذکری أي ذکری/من فراغ مَيّتِ الأفاق.. صَحرا/مسحت ما قبلها، ثم اضمحلت/خَلَفَتْ مطرَحها طعمَ رماد/مطرَحَ الشمسِ رماداً وسواد)) (حاوي، ١٩٩٣: ٩٦).

قطره اي بر خامه تقدير بودم روسياه/بر سپيدي هاي اوراق زمان افتاده ام  
(بهبھاني، ١٣٨٢: ١٧٨).

چشم وروي اوبا هم سازگار ومن حيران/کاین سپيدي بخت است آن سیاھي جادوست  
(المصدر نفسه: ١٠٨).

((أغمضتَ عينكَ على رَمادٍ/أغمضتَ عينكَ على سَواد)) / (حاوي، ١٩٩٣: ٩٦).

((بانگ بر اوزدم که سنگین دل! خفته اي؟ گور خوابگاه توباد! دیده بر هم نهاده اي  
آرام؟! خاک در دیده سیاہ توباد)) (بهبھاني، ١٣٨٢: ٨٩).

سیمین بهبھاني در بیان خشنودي و رضایت از دوست مي گوید:

((خوشم به یاد دوچشمتم، اگر چه صفحهء خاطر/جز این دوسطر سیاہ از تويادگار ندارد))  
(بهبھاني، ١٣٨٢: ١٠٢).

سیمین بهبھاني در تشبیه دوچشم به دوسطر سیاہ مي گوید:

((دیدم همان فسونگر مژگان سیاہ بود/بازش هزار راز نھان در نگاه بود

وقد جاءت الدلالات الإيحائية معتمدة على الحسي البصري أكثر من اعتمادها على  
الذهني،

((كان ظلاً أسوداً/يغفوعلي مرآة صدري/زورقا ميتاً/علي زوبعة من وهيج/نهدني  
وشعري)) (حاوي، ١٩٩٣: ٢٢١).

ونرى الشاعر يتكئ على الدلالة العميقة للون أكثر من اتكائه على دلالاته اللونية  
السطحية، فسيمي تنوه من خلال استخدام هذا اللون إلي المعاناة السياسية و الغربة النفسية  
فتقول:

دراسة جماليات سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في شعر خليل حاوي وسمين بهباني .....(٥٧)

سيمين! به شام تيره، مخور غم كه هر شبي/روشن شود ز شعله ي سوزان آه تو  
(بهباني، ١٣٨٢: ٦٠).

يلاحظ أن الدلالات الإيحائية لهذا اللون تحمل ظلالاً سياسياً، من خلال التأمّات  
الروحية ونراه تتخذ اللون الأسود الدال علي البرودة و الصمت المطبق فتقول:

((ديدم أن چهره مصمّم سخت/از پس ميله هاي سرد وسياه/آه از اين آخرين ز لب  
لبخند/واي از آن واپسين ز ديده نگاه)) (المصدر نفسه: ٧٣).

### سيميولوجيا اللون الأبيض ودلالاته التعبيرية

إن الأبيض معاكس للأسود إذن يدل علي النظافة، والعصمة، والتقوي، والعفة  
والطهارة. وقد عرف الأبيض بلون الآلهة وربما لهذا السبب يلف الموتى في قماش أبيض لبيان  
إطلاق روحه النقية من هيئة جسده البشري الفاني وانضمامه إلي روح الله. من المعاني  
الأخري للأبيض هي الحرية والسلام. علاوة علي هذه المعاني الإيجابية للأبيض، له معان  
سلبية كالغزاء، الموت والمرض (بيهقي، ١٣٧٦ش: ١٣؛ اسماعيل پور، ١٣٧٧ش: ٢٢؛ دي،  
١٣٨٥ش: ١٠) كما يشير هذا اللون إلي معني الوحدة والانعزال (تشونغ، ٢٠١٠م: ٨٩).

((لن أدعي ولست أدري كيف/لا لعلها الجراح/لعله البحر وحفّ الموج  
والرياح/لعلها الغيوبة البيضاء والصقيع/شداً عروقي لعروق الأرض/كان الكفن الأبيض  
درعاً/تحتّه يختم الربيع)) (حاوي، ١٩٩٣: ٨٩).

ولقد ارتبط الشؤم بالبياض حينما ارتبط بلون الكفن وهو أبيض، وأنى كان ذلك فإن  
دلالة للون الأبيض تختلف حسب السياق الشعري، كما تختلف هذه الدلالات من شاعر إلى  
آخر، ومن حدث إلى آخر، فالحالة النفسية تعطي دلالة مغايرة لاستخدام اللون، والفترة  
الزمانية تحدد أيضاً استخداماً مغايراً للون.

فيري الشاعرة سيمين تستخدم اللون الأبيض صفة للخنجر فتقول:

((جفائي خلق وغم روزگار ديده منم/وزين دو، رشته ي پيوند خود بريده منم/شيم كه سينه  
ي من پرده دار اسرار است/به انتظار تو، اين خنجر سپيده! منم)) (بهباني، ١٣٨٢: ٨٤).

((حوافر الدواب/ترصع الأوحال بالخنفر./بعض البياض الشاهق البعيد/ينحل فيها،

(٥٨).....دراسة جماليات سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في شعر خليل حاوي وسمين بهبهاني

يَمْحِي فِي رَغْوَةِ الصَّيْدِ/وشهوةُ البشر/تشتفُ ما لا تشتهي)) (حاوي، ١٩٩٣: ٩٠).

ومن هنا فقد تباين توظيف الشاعر للون الأبيض من قصيدة إلى أخرى، إذ منح هذا اللون العديد من الدلالات، على أن الدلالة الغالبة هي معنى الصفاء والنقاء. وكذلك نرى سمين تتخذ اللون الأبيض دلالة الأمل والتفاؤل والنصر، وتحقيق ما هو منتظر؛ ولذلك كان البياض صفة للأفراح في زمن الحزن والتعاسة في مقطع من قصيدة:

((ستاره ديدة فروبست و آرמיד بيا/شراب نور به رگ هاي شب دويد بيا/ز بس به دامن

شب اشك انتظارم ريخت/گل سپيده شگفت وسحر دميد بيا)) (بهبهاني، ١٣٨٢: ٨٢).

تعال! فقد أغمضت عينها النجمة ونامت / تعال فإن شراب النور قد دب في شريان

الدجي / من كثرة ما أبكيت منتظرةً في أذيال الليل / انفتح الورد الأبيض و بان الفجر).

ويدلّ اللون الأبيض في قصائد بهبهاني على الطهر والعفة، وكذلك نرى الشاعر

حاوي يذكر اللون الأبيض الصامت من الأمواج فيقول:

((غيبيني في بياض الصّامتِ الأمواج/فيضي يا ليالي الثلج والغربة./امسح حي آثار

ظلي ونعالي)) (حاوي ١٩٩٣: ٣٣٤).

إن شبكة الصور المترابطة تراكبا جدليا (بياض الصّامتِ) تتماسك تماسكا صوريا،

وتتفاعل تفاعلا سيميائيا لتنتج هذه الصورة اللونية (الصامت الامواج) الظلام والموت

والحزن الذي يحيط بالشاعر ويقيده.

((قطره بي بر خامه ي تقدير بودم روسياه /بر سپيدي هاي اوراق زمان افتاده ام/جاي پاي

رهرو عشقم، مرا نشناخت كس/بر جبين خك، بي نام ونشان افتاده ام)) (بهبهاني، ١٣٨٢: ٥٠).

مع القيد والألم يصبح الفرد عاجزا عن الكلام، إذ تموت المقدرة على الكلام ويخلو كل

شيء من الذوق والإحساس، ويعود الواقع المؤلم، وتتغير الأشياء ويفترش الحزن الطريق،

تصبح الأفراح بياضاً للدلالة على نصر قريب ينتظره الذين لهم صباح وأمل في هذا الواقع.

((كاين سپيدي بخت است آن سياهي ي جادوست/عقل، ره نمي جويد در خيال مغشوشم))

(المصدر نفسه: ٧٣).

ونلمح المزاوجة بين الحسي والمعنوي في التشكيل الدلالي للأسود في المقطع الأخير  
لحاوي:

((وكالشرع المرتمي/على بحار العتمة السحيقة/حف الرياح السود يُخفيه/وموجٌ أسودٌ  
يعلِّكه/يرميه للرياح/أغلقت الغيبوبة البيضاء عيني/تركتُ الجسد المطحون/والمعجونُ  
بالجراح/للموج والرياح))

يقدم الشاعر قلبه هدية لحبيته، ويصفه بأنه أبيض كاللؤلؤ، وقد وفر له هذه الدلالة  
على الطهر والبراءة مرادفات لفظية تحمل كل معاني العفة والطهر والصفاء والبراءة.

ولبيان علاقة المسميات بأسمائها نستطع القول بأنه كان اللون في محاكاة بين طبيعة  
الصوت ودلالة اللفظ، فالأسود لفظ يدل على الغموض والغوص في الأعماق حيث  
الظلمة والعتمة، ولدلالة الأصوات فيه استشف من دلالة حدة الدال واتساع الواو. أما  
اللون الأبيض فهو لفظ يدل على الإشعاع والانطلاق لما فيه من اجتماع الياء الدالة على  
الاتساع، والضاد بما فيها من نفور وإفلات من المركز، فهو المقابل الصوتي للون الأسود،  
دلالة وتركيبا صوتيا نري هذا التقابل في الأبيات التالية لسمين حيث أدجت بين الأبيض  
والأسود لبيان ظهور الشيب في رأسها:

((سبيدي بر سياهي هاي جانم/ز نونقشي دگر، رنگي دگر زد)) (بهبهاني، ١٣٨٢: ١٥٢).

إن اللون الأبيض محبب إلى القلوب، لأنه يبعث على الأمل والتفاؤل، والصفاء  
والتسامح، ويدل على النقاء كما يبعث على الود والمحبة، وعلى الرغم من أن هذا اللون  
يحمل غالبا الدلالات الإيجابية، إلا أنه يحمل في الوقت نفسه معنى يقود إلى التشاؤم، ويرتبط  
ذلك التشاؤم بلون الشيب، كما في قوله تعالى: ((واشتغل الرأس شيبا)) (مريم: ٤).

((في الليل حين يفتحُ المرجان/في ضوء القمر/ينحلُّ لُونُ جدائلي البيضاء/ووجهي  
تمحي عنه الحفر)) (حاوي، ١٩٩٣: ٣٠٥). فالشاعر حاوي استخدم الجانب السلبي للون  
الأبيض لبيان الشيب المشتعل في جدائل رأسه وكذلك نري سمين أيضاً استخدمت هذا  
اللون للغرض نفسه فتقول عن حالة المشيب:

((مخمل گیسوی سیاه مرا/دوخته با سپیدی تاری چند/رفته ایام و، دیده ی من وتو/هم

چنان سوي مقصدي نگران)) (بهبهاني، ١٣٨٢: ١٥٢).

((إن أهداب صفائري السود/ قد خيطة بخيوط بيض / ذهبت الأيأم و لكن عيني و عينك / حزيتان ترمقان المقصد). نجد التشابه بين الشاعرين حول استخدام اللون الأبيض لبيان الشيخوخة و المشيب في الرأس. توجد في الأبيات المذكورة حالة من التدييج بين اللون الأبيض و الأسود وهو شكل من أشكال التعبير البلاغي، بل يدخل في غير باب من أبواب اللغة، منها الطباق اللوني، واصل التدييج لغة (دبج: الدبج: النقش والتزيين، فارسي معرب ودبج الأرض المطر، يدبجها دبجاً روضها) (ابن منظور: ١٤١٥: ٢/٢٦٣). أما لدى البلاغيين: فالتدييج هو ذكر عدد من الألوان بقصد الكناية، أو التورية، أو لبيان فائدة أسلوبية.

### نتائج البحث

عاجنا من خلال البحث سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في قصائدنا لشاعرين خليل حاوي اللبباني و سمين بهبهاني الإيرانية وبعد التحري في أشعارهما استخراجنا النتائج التالية:

أولاً: استخد الشاعر خليل حاوي اللون الأحمر رمزاً للحماسة، والغضب والقتل و الدما و كذلك الشاعرة سمين بهبهاني وظفت هذا اللون في قصائده لبيان الموت و الاغتيل و إراقة الدماء لأنه من أوضح الألوان لارتباطه بالدم، وعلاقة ذلك بالقرايين والحروب.

ثانياً: للون الأزرق استعمالات متقابلة عند الشاعرين حيث أن حاوي استعمل الجوانب السلبية لهذا اللون وخاصة اتخذه صفة للعيون الغير مرغوب فيها. ولكن سمين بهبهاني اتخذت للون الأزرق الجوانب السلبية والإيجابية أيضاً لاقترانه بالسماء والماء، وإن كان ذكر السماء أحيانا مرتبطاً بالأخضر والخضرة لعلاقة السماء مع المطر.

ثالثاً: استعمل كلا الشاعرين اللون الأصفر في معانيه الإيجابية والسلبية للكوارث والأحداث والمرض والذبول؛ فإنه حالة من حالات الحياة وله انعكاسات نفسية متباينة بين اليبوسة والجفاف والشحوب إلى حالة الحصاد وجني الثمار و ذبول واصفرار أوراق الأشجار وقت الخريف.

رابعاً: للون الأخضر في قصائد كلا الشاعرين سمات بارزة توحى بالخصب والحياة و الإخضرار و الانبعاث فهولون مستقر ثابت لارتباطه بالنبات والخصب والماء والحياة ولكن اقترن هذا اللون في بعض أشعار خليل حاوي ببعض الكنايات و السخرية نحو عبارات جمرة خضراء.

خامساً: كان اللون الأسود أكثر استعمالاً من غيره في قصائد الشاعرين لما في هذا اللون من دلالات متعددة و لأن كلا الشاعرين كانا يعيشان في حالة امتعاض و تبرم مما يشاهدانه من حولهما.

سادساً: اللون الأبيض و هو لون الطهر و النقاوة والعفة والطهارة. كان له استعمالاً و فيراً عند الشاعرين و كثيراً ما كان يقترن هذا اللون مع ضده اللون الأسود. و من جوانبه السلبية أن هذا اللون استعمل في قصائد الشاعرين لبيان المشيب و الشيخوخة.

#### قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما ابتدئ به القرآن الكريم

- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: عد الحميد هندراوي، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٥ق.
- أبو حاققة، أحمد، الإلتزام في الشعر العربي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م.
- اسماعيل پور، ابوالقاسم، اسطوره و بيان نمادين، تهران: سروش، ١٣٧٧ش.
- بهبهاني، سمين، گزينه اشعار، چاپ سوم، تهران: مرواريد، ١٣٧٢ش.
- بيهقي، ابو الفضل، تاريخ بيهقي، به كوشش خليل خطيب، چاپ ششم: تهران: مهتاب، ١٣٨٢ش.
- تشونغ، تيريزا، تنمية الحاسة السادسة (أساليب عملية لتطوير حدسك)، ترجمة رانيا حرب، بيروت: أكاديميا، ٢٠١٠م.
- حاوي، خليل، الأعمال الشعرية الكاملة، بيروت: دار العودة، ١٩٩٣م.
- حجازي، بنفشه، تذكره اندروني: شرح احوال و شعر شاعران زن در عصر قاجار تا پهلوي اول، تهران: نشر قصيده، ١٣٨٢ش.
- حمداوي، جميل، الاتجاهات السيميوطيقية، الأردن: الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.

(٦٢).....دراسة جماليات سيميولوجيا الألوان ودلالات التعبير في شعر خليل حاوي وسمين بهبهاني

- خليل جحا، ميشان؛ أعلام الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي الى محمود درويش، د.ت.
- دي، جانانان وتابلور لسلي، سايكولوجية الألوان (المعالجة بالألوان)، طهران: دار ساوالان، ١٣٨٥ش.
- ساناساريان، اليز، جنبش حقوق زنان در ايران، ترجمه نوشين احمدي خراساني، تهران: نشر اختران، ١٣٨٤ش.
- سرلو، خوان ادواردو، موسوعة الرموز، ترجمة مهرانگيز اوحدي، طهران: دار داستان، ١٣٨٨ش.
- غيرو، بير، نشانه شناسي، ترجمه محمد نبوي، تهران: انتشارات آگاه، ١٣٨٠ش.
- لوشر، ماكس، سايكولوجية الألوان، ترجمة ويدا ابي زاده، طهران: شركة الطبع والتوزيع ويس، ١٣٦٩ش.
- مختار عمر، أحمد، اللعه واللون، ط٢، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٧م.